الضارَّة والديدان المؤذية

هذا وكان بودّي ان اتابع نظري الى غير انحاء من الداخليَّة لكنَّ ذلك يستدعي درساً خصوصيًّا. إلَّا اني في الختام لا يمكني الَّا ان ارجو الرجاء الحميم من كل الضابطين لزمام امورنا ان لا يألوا جهدًا في كل ما يزيد بيروت رقيًّا. وها قد اصحت اليوم فرضةً ليس لدمشق فقط بل للعراق والى جهات العجم. فبفضل المواصلات اخذ البغداديون يرسلون اولادهم الى مدارس بيروت ومعاهدها العلميَّة فبلغ عددهم في العام المنصرم الى ٢٥٠ تلميذًا. وقد اتانا ايضاً مؤخرًا كثيرون من اهل العراق ليقضوا عندنا فصل الصيف فكل هذه المواصلات فتحت باباً جديدًا لمستقبل بلادنا كما انَّها تستوجب اهتماماً جديدًا بكل شؤونها فيتمتع الغرباء برافقها ويقفون على فضل انتداب فرنسة في ربوعها فيزيد اعتبارهم لتلك الدولة التي ترفع حيثما تحلّ منار التمدُّن والعمران

السريان في القطر المصري

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي (تابع)

٩ كنائس السريان القديمة في القطر المصريّ

يتلخص ممَّا اوردناه حتى الآن ان وادي النيل كان حافلًا بالشعب السرياني حتى القرن السادس عشر وما بعده وكان لهم فيهِ عدَّة كنائس معتبرة بقيت منها بقية حتى اليوم وأخرب المسلمون منها عددًا وافرًا. قال المقريزيّ (الخطط ٢: ٤٩٦) ما نصهُ:

« ان الحاكم بامر الله كتب الى ولاة الاعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات فعمّ الهدم فيها من سنة ٣٠٣ هـ (١٠١٣ م) حتى ذكر من يوثق به في ذلك انَّ الذي هدم الى آخر سنة ٥٠٥ هـ (١١١٦ م) بمصر والشام وأعمالهما من البياكل . . . نيف وثلاثون الف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على اوقافها وكانت اوقافًا جليلة على مبانٍ عجيبة . . . وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى »

فيُستفاد من قوله ان هذا الحاكم عينه قوّض جملة من كنائس السريان واضطرّ طائفةً منهم الى الاسلام فأسلموا واخذوا في الانتقاص وما زالوا هكذا حتى تبعوا الاقباط في لغتهم وعاداتهم كما سبقوا وتبعوهم في مذهبهم واستبدّ الاقباط ببقيّة كنائسهم ولم يعودوا يجسرون ان يدّعوا بها او يتداخلوا بشؤونها وأوقافها

وبالرغم من ذلك كلّه فقد بذلنا جهدًا جهيدًا في التنقيب عن الكنائس السريانيّة القديمة فاهتدينا بعد العناء الجزيل الى الوقوف على ثماني كنائس جليلة للسريان عثرنا على اسمائها لدن مطالعتنا التواريخ الصحيحة واستقرائنا الحواشي التاريخيّة الملحقة بالمخطوطات السريانيّة القديمة وها انا نسرد اسماءها نقلًا عن اولئك الكتبة الثقات وعن تلك الاسفار النادرة المثال

فقد كان للسريان في فسطاط (١ مصر كنيسة كبيرة باسم مار يوحنا على ما ورد في مخطوط مكتبة لندن (عدد ٢٤٣) المنسوخ سنة ٨٦٢ م في كنيسة مار يوحنا بفسطاط مصر

وكان للسريان كنيسة ثانية في الفسطاط على اسم والدة الله على ما ورد في حاشية عُلّقت على تاريخ كتاب ميامر يعقوب السروجي (عدد ٦٣١ من فهرس مخطوطات لندن) هذا تعريبها «ارسل هذا الكتاب شمعون بن قرياقس التكريتي ... الى كنيسة والدة الله التي تخصّ التكريتيين في فسطاط مصر». وورد في المخطوط (عدد ٣٣٦) ما شرحهُ «وقف ابن سهاون هذا الكتاب وكتابين آخرين ... لاستعمال كنيستنا في الفسطاط». على ان المؤرخ الرهاوي السرياني صرّح بوجود كنيستين للسريان في الفسطاط ابتناهما اثناسيوس ابن جوميا الرهاوي السرياني قال ما تعريبهُ :

«ان عبد الملك بن مروان (+ ٧٠٥) استدعى الى دمشق اثناسيوس ابن جوميا لما بلغهُ عنه من طول الباع في العلوم ورسوخ القدم في السياسة وأوفده الى مصر صحبة عبد العزيز أخيه الفتى وأوصاه به ونصبهُ مدبّرًا للقطر المصري واناط به أمر الحلّ والعقد . ووكّل أنجاله على باب

١) روى الشيخ ابو صالح الارمنيّ (ص ٢٨) «ان عمر بن العاص والعرب الواصلين معه ... وصلوا الى قصر مبنيّ بالحجارة بين الصعيد والريف سُمّي بابلون ... وسمّوا ذلك المكان الفسطاط بلغتهم وتفسير هذه اللفظة الخيمة . وكذلك مقرّ الجيش (الشمع) بمصر سمّوه فسطاط بابلون» وقال ميخائيل الكبير (ص ٦١٩) بابلون اعني الفسطاط وكذا ابن العبري (ص ١٠٣) كما ذكرنا

جوندا . فظلّ اثناسيوس وأسرته في مصر احدى وعشرين سنة وكان يجلّ الاكليروس ويكرمهم وصرف المساعي الطيّبة في انشاء الكنائس وبذل الصدقات للبناس والارامل وشاد كنيستين كبيرتين في فسطاط مصر . . . » (١

وذكر المقريزي كنيسة ثالثة للسريان في القطر المصريّ (٢ : ٥١١) قال :

« كنيسة بومنا (لعلّها تحريف يوحنا) هذه الكنيسة قريبة من السدّ فيما بين الكيمان بطريق مصر وهي ثلاث كنائس متجاورة احداها لليعاقبة (القبط) والاخرى للسريان والاخرى للارمن »

وذكر المقريزي للسريان كنيسة رابعة على اسم ماروثا قال (ص ٥١٧) :

« كنيسة ماروطا (ماروثا) القدّيس بناحية شمسطا . وهم يبالغون في ماروثا هذا وكان من عظماء رهباتهم وجسده في انبوبة بدير بوشاي من برّيّة شيهات يزورونه الى اليوم » . على ان دير الانبا بيشاي المذكور كان يخصّ السريان كما سترى »

واورد المقريزيّ ايضاً (ص ٥١١) ذكر كنيستين في الخندق ظاهر القاهرة احداهما على اسم جبرائيل الملاك والاخرى على اسم مرقوريوس . ويتبادر الى الظنّ ان احداهما كانت للسريان لانهم يعظّمون مرقوريوس ويعتنون بذكره وقد اقاموا على اسمه ديراً في القطر المصري كما سترى

اما الكنيسة السادسة فقد ورد اسمها في مخطوط لندن (عد ٣٢٢) على هذه الصورة : « نُسخ الجزء الثاني من كتاب الصلوات الفرضيّة السريانيّة سنة ١٠٠٧م في برّيّة الصعيد في عهد داود رئيس دير والدة الله . . والقس عبدا راهب كنيسة مصر » ولم يذكر الكاتب اسمها . وهذا الكتاب كان يستعمله كهنة هذه الكنيسة في صلواتهم القانونية

وكان للسريان كنيسة سابعة في سمنوطية بمصر ذكرها الشيخ الفاضل جرجس ابن العميد ابي اليسر ابن ابي المكارم بن ابي الطيّب بن قوريتة بن طيّب بن يوسف التكريتي السرياني مكمّل تاريخ ابي جعفر الطبري المطبوع سنة ١٦٢٥ بهمّة المستشرق ارنيوس في ليدن (ص ٢٩٩ و ٣٠٠) بقوله :

« وفي ايام الآمر بالله (١١٠١-١١٢٠) قدم من تكريت رجل نصراني سرياني تاجر اسمه

١) التاريخ الزهاريّ (ف ١٤٩ ص ١٨٩)

طيّب بن يوسف وعمل اعمال كثيرة من . . . الحرير عمل الهند واليمن . . فقدم للخليفة من اجودها . . واتم عليه بقرية من اعمال الخوف اسمها جيدة مجاورة لدماص . ولما مات الخليفة الامر بالله انتقل الشيخ طيّب وسكن سنوطية وتزوّج ورزق ولداً سمّاه قرونية ومات الشيخ طيّب ودفن بكنيسة سنوطية . . .

ثم استقلّ المؤرخ :

« اما قرونية فاشتغل بصناعة الكتابة وتصرف في الخدم الديوانية ورُزق ولداً سمّاه ابا الطيّب باسم جدّه . وكان كاتباً حاذقاً لبيباً ورحل الى القاهرة واجتمع بالاكابر . . فاستخدموه صاحب ديوان العربية . . واقام سبع سنين واشهراً . ورغب في الزراعات وكثرة المواشي . . . حتى صار ماله عشرين الف دينار . . وكان له خمسة اولاد فصار منهم اربعة اساقفة واصغرهم ابو المكارم كانت له مواشي وزراعات وخلايا نحل تزيد على الف خلية . وتزوّج اخت المكين سمعان بن كليل . . . من اهل ميكائيل بشو . . . وخدم سمعان بديوان الجيش في ايام الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٦٩-١١٧٣ ثم ترك الخدمة وترهّب بدير ابو يحنّس القصير بجبل الاسقيط بوادي هبيب . وولد ابو المكارم بن ابي طيّب ثلاثة اولاد النجيب ابو الفضل والسعيد بو الياسر والد المؤرخ والمخلص ابو الزهر . وتوفيت زوجته فترهب وتوفي سنة ٦٠٦-١٢٠٩ واستخدم السعيد بو الياسر في ديوان الجيش موضع خاله المكين سمعان . وكانت سيرته بين العالم مثل سيرة الرهبان القدّيسين . . . واقام بديوان الجيش ٤٥ سنة ومات في صفر (٦٣٦-١٢٣٨) وترهّب الشيخ جرجس ابن السعيد المؤرخ سنة ١٢٧٣

اما الكنيسة الثامنة فقد شادها التكريتيّون على اسم مار بهنام الشهيد تيمّناً به لانه استُشهد في أوطانهم . وموقع هذه الكنيسة في مصر العتيقة قرب مقبرة اللاتين في يومنا . وقد ذكرها مخطوط مكتبة برلين (عدد ٢٥٩ ص ٧٩٠) المنسوخ سنة ١٧٣٤م على هذه الصورة « اوقف هذا الكتاب على بيعة القدّيس الشهيد . . . مار بهنام بمصر المحروسة » وتلي ذلك هذه العبارة : « نظر في هذا الكتاب . . . الراهب هندي بن اسحق الموصلي خادم دير مار بهنام المكوّن في محروسة مصر القاهرة سنة ١٧٩٦م » . وظلت هذه الكنيسة في حوزة السريان حتى تولى ادارتها وخدمة شعبها الربّان الياس ابن اميرخان الديار بكريّ السريانيّ الكاثوليكيّ الذي اوفده الى القطر المصريّ في ٦ تشرين الثاني ١٧٧٤م السيّد غريغوريوس يوسف قدسي مطران اورشليم (+ ١٧٩٧) كما يتّضح جليّاً من هذا الاعلام المحفوظ في خزائن الكتب بدير الشرفة وقد نشره جناب القيكونت فيليب دي طرّازي في كتابه « السلاسل التاريخيّة » (ص ٣٨١) واليك نصّهُ :

المجد لله دائماً

بسم الازليّ السرمدي الواجب الوجود الضابط الكلّ

غريغوريوس مطران اورشليم وابناء السريان وهو يوسف الحقير

اعلام لكلّ ناظر اليه وواقف عليه: انا قد رقّينا ولدنا الحبيب الريان الياس ابن اميرخان الديار بكرلي من درجة القسوسية الى وظيفة المورنة على مذبح القديس مار بنيام الكائن بمحروسة مصر لكي يخدم حضرة اولادنا السريان المباركين القاطنين بالمدينة المذكورة بكافة لوازمهم الروحية. وصرّفناهُ في خدمة الاسرار الالهية ان يقدّس ويعرّف ويعمّد ويكلّل ويمسح ويقسّم جميع لوازمهم الروحية كما يجب من غير مانع. جعل الله ذلك عليه مباركاً. وقد تمّ ذلك بكنيسة السيدة بدير القديس مار افرام (الرغم بجبل لبنان في قرية الشبانية) في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٧٦م.»

فهذه الكنيسة قد اختصها الاقباط من السريان وبدّلوا اسمها الاصلي باسم مينا واستدّوا بها استبدادهم بسائر الكنائس والأديار التي كانت تخصّ السريان في وادي النيل

١٠ اديار السريان في القطر المصري

امتاز السريان منذ تنصّرهم بالرغبة في التقشف والنسك والزهد في حطام الدنيا والانقباض عن الناس والانقطاع الى الله عزّ شأنه فانتشرت الطريقة النسكيّة في بلادهم منذ مبادئ القرن الرابع وبلغت اوج الكمال في القرون المتوسّطة وأسّسوا ديورة ومعابد شتى نبغ فيها انام اتقياء وجهابذة نبلاء اتّصفوا باصناف المعارف وامتازوا باحلى الخلال المسيحية فأولوا العالم فضلاً واستوجبوا أطيب الثناء والشكر

على ان السريان كانوا قد شادوا مائة واربعة وعشرين ديراً في سوريا الجنوبيّة وردت اسماؤها واسماء رؤسائها في مخطوط لندن (عدد ٧٥١ ص ٧٠١–٧١٤) المنسوخ نحو السنة ٥٧٠ م وقد وقّع هؤلاء الرؤساء اسماءهم في تلك الرسالة باللغة السريانيّة الّا ثمانية عشر منهم فقط امضوا اسماءهم باليونانية

وكان للسريان في براري ما بين النهرين وضواحيها وجبالها كنائس عديدة وديورة شتى أخنى عليها الدهر وصارت الى الضعضعة والدمار خصوصاً بعد ظهور الاسلام.

وقد اورد القلقشندي ما يؤيد هذا الكلام بقوله (١ : «وكان بالرها كنيسة عظيمة وفيها اكثر من ثلاثمائة دير للنصارى». قال في تقويم البلدان: «وهي اليوم خراب». يعني في اثناء الدولة الناصرية. ثم عمرت بعد ذلك. قلتُ: وهي اليوم عامرة آهلة». وقد ذكر المؤرخ الرهاوي عدداً من تلك الاديار وقال: «انهُ كان يعتكف فيها في القرن الرابع تسعون الف راهب (٢ «وقد نشرنا على صفحات المشرق عدداً غفيراً من تلك الاديار التي تفقّدناها بنفسنا ووصفنا ما كانت عليه من العزّ والشرف وما صارت اليه من الذلّ والدمار (٣

اما السريان الشرقيّون وهم الكلدان فقد ذكرهم يشوع دناح صاحب كتاب العفّة زهاء مائة واربعين ديراً أنشأها أئمة الرهبان في بلاد المشرق القاصية وفي فارس وبلاد العرب. وقد ذكر ايضاً توما المرغيّ النسطوري صاحب كتاب الرؤساء عدداً عديداً منها. وكلا الكتابين نشرهما الاب بولس بيجان اللازاري سنة ١٩٠١ وقد حدث لهذه الاديار ايضاً ما حدث لاديار السريان الغربيّين من الحيف والتعدّي والخراب

ولم يكتفِ السريان بتأسيس الاديار في أوطانهم بل قصدوا القطر المصري للاخذ عن رهبانهِ كما ذكرنا وشيّدوا في براريهِ المقدّسة اديارًا كثيرة اشتهر امرها وذاع في الآفاق ذكرها لِما نجم عنها من الفوائد الدينيّة وما ابقته لعالم الادب من الآثار التاريخيّة. وها اننا نسرد ههنا اسماء بعض تلك الاديار التي وقفنا عليها ملتمسين بذكر ما جرى لها وما حلّ بها

اوّلًا دير مار رومانس الكبير المعروف بدير قسين (٤ . حلّ فيه يعقوب البرادعي إمام السريان المنوفستيين وفيه لقي حتفه هو واصحابه كما ذكرنا آنفاً (عدد ٤)

ثانياً دير بو ساويرس اوّل بطاركة السريان المنوفستيين الذي سار الى مصر كما

١) صبح الاعشى ٤ : ١٣٩)

٢) تاريخ الرهاوي (ف ٣ ص ١٠٨)

٣) اطلب مقالتنا في المشرق (١٢ [١٩٠٩] : ٧٦٠) ورحلتنا في طور عبدين (المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٥٦١-٥٧٨ و٦٦٣-٦٧٥ و٧٢٩-٧٥٤ و٨٢٥-٨٥٤)

٤) ميخائيل الكبير (ص ٣٦٥)

ذكرنا سنة ٥١٩ واقام فيها تسع عشرة سنة يجول من دير الى دير حتى وصل الى وادي هبيب منهزماً (١ ولما اخترمته المنية (+ ٥٣٨) شاد السريان فوق ضريحه ديراً فخماً سمّوه باسمه تيمناً. وقد ذكره المقريزي بقوله :

«كان ساويرس من عظماء الرهبان فضل بارعاً. وظهرت آية عند موته وذلك انه انذرهم لما سار الى الصعيد بانه اذا مات ينشقّ الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرّها . . ولما تمّ ذلك . . . علم رهبان هذا الدير بان ساويرس قد مات فارّخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسمّوا الدير حينئذٍ باسمه (٢

ثالثاً دير الزجاج درس فيه سيمون السرياني الذي تولى بطريركية الاسكندرية كما اوردنا آنفاً

رابعاً دير شعران ويُسمّى دير برصوما في حدود ناحية طرّا ذكره المقريزي (ص ٥٠) وقال انه : «مبني بالحجر واللبن وبه نخل وعدّة رهبان . . . وكان يُعرف قديماً بدير مرقوريوس (٣ او مرقوره . ثم لما سكنهُ برصوما بن اتيان عرف بدير برصوما »

خامساً دير لانطرنيين . موقعه في قرية انانطون بالاسكندرية كان مورد الكتبة وطلاب العلوم السريانية وكانوا يستقون من مناهل كتبه رائد نه قصده يوما الحرقلي السرياني اسقف منبج في اوائل القرن السابع واكبّ فيه سنة ٦١٦ على تنقيح ترجمة العهد الجديد المنقولة من اليونانية الى السريانية . وصار اليه كذلك يعقوب الرهاوي + ٧٠٨ وغيره من ائمة السريان واكملوا فيه علومهم . وقد ورد ذكر هذا الدير ايضاً في مخطوط لندن (عدد ٨٥٣ ص ١٥٢) المنسوخ سنة ١٠٨١ م على هذه الصورة : «رسالة كتبتها حقارتنا (لعلّه اثناسيوس الجمال بطريرك السريان) الى دير الانطونيين . الى ايسيدور وثاودور . . . مع نبذة من الرسالة التي كتبناها الى جماعة كنيسة الاسكندرية »

سادساً دير الخندق . كان مشيّداً على جانب مصر على ما ورد في تاريخ مخطوط لندن (عدد ٣١٨ ص ٢٥٨) وهذا تعريبه :

---

١) المقريزي (٢ : ٤٨٦) ٢) المقريزي (٢ : ٥٥٦)

٣) ورد ما يؤيد ذلك في مخطوط سرياني نُسخ في الدير المذكور سنة ١٣٦٥ م وهذا المخطوط يخصّ اليوم مكتبة الكلدان بماردين (عدد ٨٩) وفيه ان هذا الدير موقعه في جبل طورا وهي تصحيف طرّا

« انتهى نسخ الكتاب سنة ١١٦٦م كتبه وجلّده الراهب ابرهيم بن فولوس الفزاز بساعي السيدة عزيزة مرّية الملوك ومضيفة الغرباء ومشيّدة المذابح ومؤسسة الكنائس . . . وقد نُقل هذا الكتاب من كنيسة السريان في ناباس . . . واشتراه الرّبان عزيز البرطلي في دير الخندق على جانب مصر سنة ١٠٩٧ وهي السنة الاولى لفتح اورشليم الهائل »

وذكره المقريزيّ (ص ٥٠٧) بقوله :

« دير الخندق ظاهر القاهرة من بحريّها عمّره القائد جوهر عوضاً عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقمر حيث البئر التي تُعرف الآن ببئر العظمة وكانت اذ ذاك تُعرف ببئر العظام من اجل انه نقل عظاماً كانت بالدير وجعلها بدير الخندق . ثم هُدم دير الخندق في ١٤ شوال سنة ٦٧٨-١٢٧٩م في ايّام المنصور قلاوون . ثم جدد هذا الدير . . . وعمل كنيستين »

فمن قوله عوضاً عن دير هدمه نستنتج انّه كان للسريان دير آخر مجهول اسمه تعوّضه القائد جوهر وابتنى دير الخندق عوضاً عنه

سابعاً دير مار ثاودور . كان موقعه في الجبل الغربيّ ورئيسه لاونطي السرياني على ما وصفه مخطوط لندن (عدد ٣٤)

ثامناً دير مار مايكيل . كان هذا الدير في برية ماريس وقد ورد اسمه في مخطوط لندن (عدد ٧٥٢ ص ٦٩٦) على هذه الصورة : « اعتنى بهذا الكتاب . . . متى وابرهيم التكريتيّان وانتهى نسخهُ سنة ٨١٦ م في برّية ماريس في دير مار مايكيل في عهد قرياقس بطريرك السريان († ٨١٧) ومرقس بطريرك الاسكندريّة

تاسعاً دير الانبا مقاريس . قال المقريزيّ (ص ٢ : ٥٠٨) :

« هو غير دير ابي مقار الكبير حيث كان يُرسم بطاركة الاسكندرية . وكان فيه من الرهبان الف وحمائة لا تزال مقيمة به . . . والمقارات ثلاثة اكبرهم صاحب هذا الدير ثم ابو مقار الاسقف »

وكان احد هذه الاديار الثلاثة يخصّ السريان وهو يبعد زُهاء ثلاث ساعات عن ديرهم الشهير المبني على اسم والدة الله . ويؤيد ذلك ما جاء في « كتاب المداريش محفوظ المخطوط سنة ٧١٨ م في برية الصعيد في دير الانبا مقاريس (١ واعتنى باستنساخه « الانبا يوسف رئيس دير السريان المعروف بدير والدة الله في الصعيد »

عاشراً دير الانبا فولا . كان الى جانب دير مار انطونيوس وكان يحتوي على

(١) اطلب فهرس مخطوطات لندن السريانية (عدد ٣٠٩)

مكتبة سريانيَّة معتبرة فاستحلّه الاقباط واستبدُّوا بمكتبته. ويؤيد ذلك ما ورد في حاشية عُلّقت على كتاب اسحق النينوي النسطوري (١ الموجود في مكتبة لندن (عدد ٦٩٥ ص ٥٨٠) هذا شرحها :

« فليعلم اخوتنا الرهبان السريان القاصدون هذا الدير من بعدنا ان دين الانبا فولا القريب من دير مار انطون كان يخصّنا ايضاً وكان يشتمل حتى اليوم على كتب سريانيَّة عديدة فضبطه الاقباط واستحلّوه واستبدُّوا بكتبه ولم يتيسَّر لاحد منَّا ان يمارضهم او يحاججهم فيفكّه من يدهم ويردّه الينا. . »

حادي عشر دير الانبا انطونيوس. انهزم اليه قسطنطين رئيس دير والدة الله في صعيد مصر تفادياً من قيل الرهبان وقالهم وتملّصاً من فتنهم وفيه قضى أَجَلهُ وخلّف بعض المخطوطات السريانيَّة (فهرس مخطوطات لندن عدد ٦٩٥)

ثاني عشر دير الانبا بيشاي. لهذا القديس اعتبار جزيل ومنزلة كبرى لدى السريان وقد زاره مار افرام السرياني على ما وصفنا وحادثهُ وظلّ السريان يكرمونهُ ويعزّزون ذكرهُ حتى ابتنوا لهم ديرًا على اسمه. وكان مولد بيشاي في قرية بمصر تُدعى بسنيا وورق الله والديهِ سبعة ابناء كان هو اصغرهم ولمَّا كبر وترعرع قصد برية شهيات (٢ وتاول درس الكتب المقدَّسة ثلاث سنوات ثم انزوى في مغارة حقيرة وانضمّ اليهِ كثيرون من الزهاد وضاع اريج قداسته في برية نيطرون وزاره مار افرام السرياني ومكث عندهُ اسبوعاً. ثم ارتحل بيشاي الى ماريس اي ثبانس واخذ يعلّم رهبانه عقائد الدين وتراءى له السيد المسيح وشجّعه على مواصلة اعمال التقشف ووعده بان سيكون له دير في الصعيد يؤمّه الكثيرون ويدعون باسمه. واقام القديس بيشاي في تلك البريّة ستين سنة غير السنين التي قضاها في ماريس وتوفي في ٨ آب وهو يقابل ٢ تموز (٣

---

١) نشرنا اخباره على صفحات المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٢١٥

٢) برية شهيات تعريف بريّة الاسقيط والصعيد موقعها في وادي حبيب وهو وادي النيطرون وتسمى ايضاً ميزان القلب كما عرّفها السريان بقولهم « معيدا وسعمدا ة ٨٥٤ ححل ٥٥٥٥١١ وسعمحا » وكان في هذه البرية قديماً مائة دير ثم صارت سبعة . . . وقد خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون الف راهب يد كل واحد عصا فسلّموا عليهِ وكتب لهم كتاباً هو عندهم (المقريزي ٢: ٥٠٨)

٣) اطلب سيرة القديسين طبع الاب بيجان بالسريانية ٣: ٥٧٢-٦٣٠